

العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الأوكرانية والسعي لنظام دولي متعدد الاقطاب

م.م. سيف نايف

تدريسي في كلية الحكمة الجامعة

م.م. دعاء ضياء إبراهيم

ماجستير علوم سياسية

المستخلص:

ان التعاون الاستراتيجي بين الصين وروسيا لا يقتصر على الجانب الامني فقط، بل شمل العديد من الجوانب الاخرى، اضافة الى ان هناك العديد من العوامل والدوافع التي حددت مسار هذه العلاقة، إذ دفع بالبلدين الحد من حالة التفرد الامريكي بشؤون النظام الدولي، على ان يكون النظام الدولي الجديد متعدد الاقطاب، كذلك ايضاً فان هذا البحث يهدف الى محاولة تقييم هذا التقارب وهل العلاقة بين البلدين توصف بالتحالف ام لا؟ ذلك من خلال قياس درجة التعاون الاستراتيجي بين البلدين، كما ان هذا البحث قد بين الموقف الصيني من الحرب الاوكرانية متطرقاً الى الحلول الدبلوماسية الصينية التي طرحتها حول هذه المسألة.

Abstract:

The strategic cooperation between China and Russia is not limited to the security aspect only, but rather includes many other aspects, in addition to the fact that there are many factors and motives that determined the course of this relationship, as it pushed the two countries to reduce the state of American exclusivity in the affairs of the international system, provided that the system The new multipolar international world. Also, this research aims to try to evaluate this rapprochement and whether the relationship between the two countries is described as an alliance or not? This is done by measuring the degree of strategic cooperation between the two countries. This research also demonstrated the Chinese position on the Ukrainian war, referring to the diplomatic solutions that China proposed regarding this issue.

المقدمة:

ان التحولات والتطورات التي طرأت على عالم ما بعد الحرب الباردة ادت الى تغيير في موازين القوى وهيكल النظام الدولي، حيث ظهرت الولايات المتحدة الامريكية كقوة ماثرة بشكل بارز على الساحة الدولية، فضلاً عن هيمنتها على القرار الدولي في العديد من القضايا الدولية، مما جعل النظام الدولي يأخذ شكل الاحادية القطبية، لذلك ظهرت بوادر التغيير في البيئة الدولية لإعادة هيكلة النظام السياسي الدولي، إذ دفع هذا الامر كل من روسيا والصين الى التقارب فيما بينهما من اجل احداث نوع في ذلك التغيير. والارتقاء الى قمة الهرم الدولي وكسر الهيمنة الامريكية حيث تعد روسيا والصين من القوى الدولية الصاعدة وذلك لإمتلاكهما مقومات القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وبذلك فان كلا الدولتين تقومان باستراتيجيات مواصلة صعودهما وزيادة مكانتهما على الساحة الدولية. مما جعل الولايات المتحدة الامريكية ان تقوم بالحد من هذه القوى الصاعدة، نظراً لتهديد مصالحها في العديد من مناطق العالم، وبذلك فقد سارت العلاقات بين الدولتين بعقلية جديدة لمواجهة الاخطار المشتركة ولتحقيق المصالح الذاتية لكل طرف.

اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في اعتبار أن التعاون الاستراتيجي بين الصين وروسيا هو التعزيز الحقيقي لهذه العلاقة في ظل الازمة مع الغرب والصراع لتشكيل عالم متعدد الأقطاب، والوقوف بالضد من المحور الغربي الذي يمارس على كليهما قيود اقتصادية وجغرافية.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على العوامل والدوافع الكامنة وراء العلاقات الصينية الروسية وفهم اتجاهاتها المتسارعة ومستقبلها بشأن القضايا الدولية والسعي لنظام دولي متعدد الأقطاب.

اشكالية البحث:

تشهد العلاقات الروسية الصينية تطوراً ملحوظاً وصل الى اعلى مستوياتها، مما دفعها للتقارب وايجاد ارضية مشتركة للتفاهم حول القضايا الدولية، لذلك فان هذا البحث يحاول الاجابة على أبرز التساؤلات الآتية:

- طبيعة العلاقة بين روسيا والصين؟
- ابعاد التعاون الأمني والاقتصادي والسياسي بين الصين وروسيا؟
- موقف الصين تجاه الصراع في أوكرانيا؟ وكيف دعمت موقف روسيا؟
- دراسة آفاق استمرارية التعاون بين الصين وروسيا؟
- ما هي الإجراءات الصينية المستقبلية لوقف الحرب؟

منهجية البحث

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التاريخي نظراً لأهمية في اعطاء خلفية تاريخية عن مراحل تطور العلاقات الروسية الصينية، والمنهج التحليلي الاستقرائي الذي من خلاله تمت الاستعانة بالأداة التحليلية وذلك لإيضاح الحوادث والابعاد المستقبلية لهذه العلاقة، واخيراً تم استخدام منهج الاستشراف الاحتمالي لصياغة افاق استمرارية العلاقات المتميزة بين الصين وروسيا.

خطة البحث

- المقدمة
- المبحث الأول: العلاقات الصينية الروسية
- المطلب الاول: الجذور التاريخية للعلاقات الصينية الروسية
- المطلب الثاني: دوافع التعاون الروسي الصيني لتعزيز مكانتهما الدولية
- المبحث الثاني: الشراكة الاستراتيجية
- المطلب الاول: استراتيجية التعاون في المجال الاقتصادي والسياسي
- المطلب الثاني: استراتيجية التعاون في المجال العسكري والأمني
- المبحث الثالث: مستقبل العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الأوكرانية
- المطلب الأول: الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية
- المطلب الثاني: روسيا والصين ما بعد الصراع
- الخاتمة

المبحث الاول

العلاقات الصينية الروسية

تعد العلاقات الصينية الروسية واحدة من اهم العلاقات على مستوى النظام الدولي وتعتبر من اهم الدول على الساحة الدولية، نظراً لتمتع كلتا الدولتين بأهمية كبرى، حيث تعتبر روسيا والصين من ضمن الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي ولهما حق الفيتو وهما ايضاً اعضاء في النادي النووي الدولي، ويعتبران الاقدر على منازعة الولايات المتحدة الامريكية على قمة النظام الدولي، وبذلك يمكن القول ان الصين وروسيا لهما ميزاتهم الخاصة، حيث تعتبر الصين من الدول الصاعدة بقوة نحو قمة النظام الدولي، وعلى جميع الاصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وهذا ما يجعل لها مكانة لا تفتقر على المسرح العالمي. اضافة الى تنوع الاهداف المسيطرة في توجهات السياسة الخارجية الصينية وتأثيرها على اهداف سياستها الاقليمية، كل هذا ينعكس على طبيعة الادوار الاقليمية التي تقوم بها الصين او تطمح للقيام بها مستقبلاً، اما روسيا فنتيجة امتلاكها القوة والامكانات والقدرات السياسية

والاقتصادية والعسكرية، جعلتها لاعباً مهماً وفاعلاً مؤثراً في النظام الدولي. حيث استفادت روسيا من تجربة انهيار الاتحاد السوفيتي واعادت بناء نفسها من جديد، الا انها اصطدمت بعالم احادي القطبية يتميز بسمة الهيمنة الامريكية، بالتالي لجأت الى تقوية علاقتها مع الصين نظراً لتمتع الاخيرة بالقوة والقدرات العسكرية والسياسية والاقتصادية الضخمة، وتكوين نظام دولي متعدد الاقطاب سمته الاساسية ديمقراطية العلاقات الدولية على الصعيد العالمي^(١).

المطلب الاول: الجذور التاريخية للعلاقات الصينية_ الروسية

تعود الجذور التاريخية للعلاقات الصينية-الروسية الى القرن السابع عشر عندما اتجهت انظار روسيا الصين، فحاولت الحصول على المكاسب الاقتصادية والسياسية في الصين وفرضت عليها معاهدات عدة غير متكافئة^(٢)، بالتالي تميزت العلاقات بين الدولتين بتأثرها بالمحيط الدولي ومع تجاذب المصالح الاقتصادية وتبادل المنفعة المشتركة والتعاون بين البلدين^(٣). اضافة الى ذلك فتعود جذور هذه العلاقات الى القرن التاسع عشر، بحكم توسع روسيا باتجاه الشرق ووصول حدود دولتها الى الصين، فضلاً عن ذلك فقد اسهمت الثورة البلشفية للاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧ بإعادة صياغة جانب مهم من العلاقات الدولية بصورة عامة والعلاقة بين البلدين بصورة خاصة، وعلى إثر نجاح هذه الثورة ظهرت مجموعة من المثقفين الصينيين تحمل افكار شيوعية اولية، حيث عملوا على نشر الماركسية في الصين، وحدثت حركة ثورية معادية للإمبريالية والاقطاعية. وبذلك كانت الثورة الاشتراكية الروسية لعام ١٩١٧ هي رسالة الخلاص بالنسبة للمثقفين الصينيين الذين كانوا يتجاهلون افكار "ماركس وانجلز"، التي لا تتناسب مع اوضاع الصين كونه بلداً زراعياً^(٤)، وفي عام ١٩١٩ قامت روسيا بأول تحرك لتحسين العلاقات مع الصين، حيث بعثت ممثلين عنها الى حكومة الصين، وكان الهدف من ذلك لبدء المفاوضات والغاء المعاهدات غير العادلة بين الصين وروسيا، وبذلك رحبت الصين بفكرة استعادة العلاقات، حيث ارسلت وزارة الشؤون الخارجية الصينية برقية تحتوي على الشروط لفتح المفاوضات الرسمية مع روسيا، وأبرز ما جاء في هذه الشروط: يعفى التجار الصينيون في روسيا من كل الخدمات المفروضة على الأجانب، وألا تتعرض بضائعهم للمصادرة، وألا تفرض على أي خص صيني أية قوة أو محددات اقتصادية. تعويض الحكومة الروسية لأي مقيم صيني في روسيا وفقاً لتحقيق مشترك يقوم

(١) محمد عبدالله الهميسات، اثر العلاقات الروسية الصينية على بنية النظام الدولي ٢٠٠٠-٢٠١٧، رسالة ماجستير منشورة، جامعة آل البيت معهد بيت الحكمة، الأردن، ٢٠١٨، ص ٢.

(٢) Mark Mancall, Russia and China, Their Diplomatic Relations to ١٧٢٨, Harvard University Press, ١٩٧١, p ١١١-١١٣.

(٣) هاني الياس الحديثي، "اتجاهات اساسية في سياسة الصين الإقليمية"، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد الثاني (١٩٩٥)، ص ٤٣.

(٤) لحول الحاج، العلاقات الروسية-الصينية ما بين (٢٠٠٠-٢٠٢٠)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة زيان عاشور-الجلفة، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٢٨-٢٧.

به مسؤولون صينيون وروسيون^(١)، وفي عام ١٩٢٤ وقع الطرفان مسودة اتفاقية لتسوية المسائل بين روسيا والصين، ومسودة اتفاقية ثانية للإدارة المؤقتة لسكة الحديد في منشوريا، حيث نصت الوثيقتان على: تسوية المسائل بين الطرفين وتنفيذ الترتيبات المفصلة وتم عقد مؤتمر بين الصين وروسيا حول هذه المبادئ. اقامة معاهدات واتفاقيات جديدة قائمة على اساس المساواة والغاء المعاهدات والاتفاقيات القديمة بين الدولتين. كذلك ايضاً سحب القوات السوفيتية واعتراف الاتحاد السوفيتي بمنغوليا الخارجية كجزء لا يتجزأ من الصين، اما سكة الحديد في منشوريا ان تصبح مشروعاً تجارياً تحت ادارة مشتركة بين الطرفين. وبذلك وقعت الصين مع الجانب الروسي هذه الاتفاقيات^(٢). اضافة الى ذلك شهدت العلاقات الصينية-الروسية في عام ١٩٥٠ مرحلة من التقارب حيث توثقت علاقتهما بمعاهدة الصداقة والسلام التي عدت اول انجاز للدبلوماسية الصينية، واعتبرت هذه الاتفاقية هدف استراتيجي سوفيتي في لتخاذ الصين خطأ دفاعياً اولياً ضد الولايات المتحدة الامريكية، وحاجة الصين الى سند قوي لمواجهة الولايات المتحدة، وبذلك التقت مصالح الدولتين والاعلان عن توقيع هذه الاتفاقية، وان الهدف الاساسي من هذه الاتفاقية هو اقامة تحالف ضد الامبريالية اليابانية وحلفائها، وصيانة السلام والاستقرار الاقليمي في الشرق الأقصى^(٣)، وفي الفترة الممتدة ما بين عام (١٩٦٠-١٩٦٩)، مر البلدين بمرحلة غير مرغوب بها حيث تراجع الاتحاد السوفيتي عن تزويد الصين بالسلح النووي بموجب اتفاقية الشراكة النووية بينهما عام ١٩٥٧^(٤)، بالتالي قطعت المساعدات السوفيتية الى الصين مما ادى الى تصاعد خط التوتر بين البلدين نتيجة توقيع الاتحاد السوفيتي اتفاقية حظر التجارب النووية عام ١٩٦٣، واعتبر الصينيون ان هذا الامر تواطئاً امريكياً سوفيتياً موجه ضدهم، مما ادى هذا الى شن هجمات عسكرية بين البلدين، وسعي الاتحاد السوفيتي بعزل الصين عن الحركة الشيوعية العالمية، وعن دول الجوار الصيني، مما دفع الصين الى اقامة تعاون استراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية لمواجهة الخطر السوفيتي، وبذلك لم تشهد هذه العلاقات اي تحسن الا في نهاية عقد الثمانينات^(٥). وكان انهيار الاتحاد السوفيتي دافعاً لتطویر هذه العلاقات نحو مزيد من التقارب والتفاهم، في عام ١٩٩٢ وقع البلدين اتفاقية عدم الانضمام الى التحالفات العسكرية التي تهدد امن كلاهما، وفي عام ١٩٩٣ نجح الطرفان في تسوية مشاكل الحدود من خلال التوقيع على اتفاقية عسكرية نصت على تبادل الخبراء والمشاورات وتنسيق

(١) صلاح خلف مشاي الطائي، ولينغتون كوو ودوره في السياسة الصينية (١٨٨٧-١٩٣٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠. ص ١٠٩-١١٢.

(٢) فاطمة جاسم خريجان العيساوية، الخلاف السوفيتي - الصيني ١٩٦٩-١٩٥٦ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٢، ص ١٤.

(٣) حيدر زهير جاسم الوائلي، "الاستراتيجية والسياسة الخارجية في العلاقات الروسية-الصينية"، المجلة السياسية الدولية مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، العدد ٢٨-٢٩، (٢٠١٥)، ص ٥٣٦.

(٤) السيد أمين شلبي، الوفاق الأمريكي _ السوفيتي (١٩٦٣-١٩٧٣)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ١١٣.

(٥) حيدر زهير جاسم الوائلي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣٦.

المواقف الخاصة بالحدود. اضافة الى ذلك فقد عقدت الصين عام ١٩٩٦ وثيقة التفاهم الاستراتيجي وتضمنت هذه الوثيقة مبادئ عامة تمثلت برفض الهيمنة العالمية مهما كانت اشكالها فردية او جماعية، واهم ما جاء في هذه الاتفاقية: تسوية النزاعات الحدودية بين البلدين، تجسيد التقارب الصيني الروسي في مختلف المجالات، ان تكون العلاقات الدولية على مسار متعدد الاقطاب يعتمد على تكوين نظام عالمي جديد^(١)، اما الفترة الممتدة ما بين (٢٠٠١-٢٠٢٢)، اتسمت بالشراكة وبالتعاون الاستراتيجي، في عام ٢٠٠١ وقعت الدولتان اتفاقية حسن الجوار والتعاون الثنائي الودي، مما زاد الثقة السياسية المتبادلة وتكثيف الاتصالات بينهما، حيث اتخذت العلاقات الصينية الروسية ابعاد عدة وعلى مختلف الأصعدة، ففي عام ٢٠٢٢ تم الاعلان عن شراكة من دون حدود هفها تحقيق التوازن مع التأثير الامريكي في العالم، وبذلك وصفت تلك الشراكة كبداية حقبة جديدة في السياسات الدولية^(٢).

المطلب الثاني: دوافع التعاون الروسي الصيني لتعزيز مكانتهما الدولية

ان التقارب الحاصل بين الدولتين لا يكون بالضرورة نتيجة دوافع مشتركة، وانما يحدث هذا التقارب نتيجة دوافع مخالفة خاصة بكل طرف يسعى الى تحقيقها، بالنسبة لروسيا بعد ان فشلت الخيارات التي كانت مطروحة امامها، فلم يبق لها سوى الخيار المفتوح وهو تكوين تحالف مضاد للهيمنة الامريكية^(٣)، اما الصين فان التفاهم مع روسيا مهم جداً بالنسبة لها وذلك لاستخدامها كورقة ضغط ضد الهيمنة الامريكية، اضافة الى تمرير مشاريعها على دول اسيا الوسطى^(٤). وبما ان حالة التوازن في النظام الدولي لا تنسم بالثبات، فان هذا الامر يدفع القوى الدولية ان تسعى دائماً الى الحفاظ على مصالحها محاولة تعزيز مكانتها الدولية، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانفصال عدد من الدول عنه ادى هذا الى انفراد الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى على المسرح العالمي، وتراجع المكانة الدولية لروسيا مما دفعها الى ترتيب اوضاعها الدولية لتعزيز مكانتها والتأثير بالعلاقات الدولية، كذلك فان الصين كانت حريصة كل الحرص على تعزيز مكانتها الدولية من خلال السياسات التي انتهجتها منذ عام ١٩٧٨ ولحد الان، بالتالي فان هذا التقارب له دوافع عدة تعود لمصلحة البلدين من اهمها^(٥):

- ١ _ انتهاء حالة التفرد الامريكي في النظام الدولي، وان يكون النظام الجديد متعدد الاقطاب.
- ٢ _ امتلاك كلا الدولتين الامكانيات والقدرات مما يجعل تأثيرهما في النظام الدولي تأثيراً يعتد به.

(١) رحابلي سعاد، الصعود الاستراتيجي الروسي-الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة قائمة الجزائر، ٢٠١٨، ص ١٠٠ _ ١٠١.

(٢) عمار حسين صادق الخالصي، ابتسام محمد عبد العامري، "الابعد الاقتصادية والعسكرية للتعاون الاستراتيجي بين روسيا الاتحادية والصين: الواقع والمستقبل"، مجلة اشراقات تنمية، العدد ٣٦، ص ٣٠٠.

(٣) رحابلي سعاد، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.

(٤) محمد السيد سليم، "آسيا والتحول العالمية"، مركز الدراسات الأسبوية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١١.

(٥) كريم المفتي، "مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط: دراسة تحليلية"، المجلة العربية للعلوم السياسية مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٤٧ _ ٤٨ (٢٠١٥)، ص ٣٣.

٣_ تعد روسيا والصين نواة مهمة وجاذبة لدول أخرى وتكوين تحالفات وعقد اتفاقيات، كما في مجموعة دول بريكس على سبيل المثال.

ولعل من الدوافع المهمة لتعزيز التقارب الصيني الروسي هو سياسة التصعيد والتحدي للولايات المتحدة الأمريكية، وتوسيع دائرة التعاون العسكري الأمريكي مع دول شرق أوروبا ودول شرق آسيا القريبة من روسيا والصين، دفع هذا الأمر إلى ارتقاء العلاقات الروسية الصينية وتنسيقهما لمواجهة التحديات المشتركة المتمثلة بالسياسية الأمريكية وحلف الناتو. فبعد انتهاء الحرب الباردة وتم حل حلف وارسو الذي كان يتزعمه الاتحاد السوفيتي الذي تفكك، بقي حلف شمال الأطلسي، وانضمت إليه عدة دول من شرق أوروبا كانوا أعضاء في حلف وارسو. وإزاء عدم وجود توازن قوى دولي تزعمت روسيا والصين دول مجموعة بريكس، التي تضم معها الهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، لتكون موازية لمجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى. كما تم إنشاء منظمة شنغهاي للتعاون، والتي تضم إلى جانب الصين وروسيا سبعة أعضاء آخرين من بينهم إيران وباكستان والهند، ويقتررب عدد سكان دول هذه المنظمة من نحو نصف سكان العالم، وهي منظمة سياسية واقتصادية وأمنية. وقد رفضت هذه المنظمة طلب الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٥ أن تكون عضوا مراقبا فيها.

بالتالي يمكن القول ان القمة الصينية الروسية تستند إلى قاعدة عريضة من العلاقات والتعاون لترتقي بهما إلى مستويات أعلى، لذا فان روسيا والصين تتبنى رؤية مقاربة للمخاطر التي تواجههما، من حيث عقوبات الجانب الأمريكي او بعض الدول الأوروبية، لذلك فان تعاونهما يمثل ضرورة استراتيجية لمواجهة تلك التهديدات والمخاطر خاصة بعد غزو روسيا لجزيرة القرم عام ٢٠١٤ وما اعقبها من عقوبات امريكية واوروبية عمقت من عزلتها الدولية مما دفعها الى تعزيز تقاربها مع الصين التي اصبحت تمثل طوق النجاة للخروج من هذه العزلة.

المبحث الثاني

الشراكة الاستراتيجية

تعتبر الشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا كتوجه جديد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ومحاولة هذين البلدين بالدفع نحو التعددية القطبية من خلال توحيد رؤية كلا الدولتين وتجاوز خلافاتهما والتركيز على تغيير منطق الاحادية القطبية من خلال تغيير ميزان القوى في العلاقات الدولية^(١)، وبذلك وصلت علاقات الشراكة والتعاون الاستراتيجية بين البلدين الى مستوى جديد حيث تعمقت الثقة السياسية المتبادلة بين الطرفين فقد تم تقنين هذه العلاقة من خلال عقد معاهدة حسن الجوار والتعاون

(١) مشاور صيفي، "روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون: اي شراكة استراتيجية؟"، مجلة وحدة البحث في تنمية وإدارة الموارد البشرية، المجلد ٨ العدد ٢ (٢٠١٧)، ص ٢٩.

الودي بين البلدين والتي وقعها رئيسا الدولتين عام ٢٠٠١ حيث تم اصدار بيان مشترك يؤكد على مفهوم الصداقة المتوارثة بين البلدين من جيل الى جيل وعدم المعادة الى الابد^(١).

المطلب الاول: استراتيجية التعاون في المجال الاقتصادي والسياسي

لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين اتخذت روسيا والصين عقلية جديدة لمواجهة الاخطار المشتركة ولتحقيق المصالح الذاتية لكل طرف عن طريق الشراكة الاستراتيجية بينهما، واتخذت هذه الشراكة اشكالا عديدة شملت كافة المجالات، ففي المجال السياسي نجد انها اتخذت التحالفات الاقليمية **كمنظمة شنغهاي للتعاون**، حيث تعد من اقوى واهم التحالفات السياسية بين روسيا والصين^(٢)، وتعتبر هذه المنظمة هي الاطار الاساسي لهذه الشراكة وجاء دورها ايضا للحد من الهيمنة الامريكية، وتأسست عام ١٩٩٦ ضمت في البداية روسيا والصين، وازدادت الى عضويتها ثلاث دول من اسيا الوسطى، وكانت اهداف هذه المنظمة تدور حول تشجيع التعاون السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والتعليم والمواصلات واحلال السلام والامن في المنظمة، والعمل على توسيع التعاون بين أعضائها^(٣)، اضافة الى ذلك فان الهدف لأنشائها هو مواجهة التحديات الجيوسياسية الجيوستراتيجية، فنتيجة الجهود الواضحة للسياسة الامريكية في تقويض النفوذ الروسي في اسيا الوسطى والمناطق القريبة منها الامر الذي زاد من عزيمته بيكين وموسكو على توثيق علاقتهما وانشاء نظام سياسي واقتصادي جديد، ونمو صادرات روسيا من النفط مقابل ارتفاع استهلاك الصين للطاقة ويعد هذا الامر دافعا اضافيا في ضرورة اقامة هذه العلاقات الاستراتيجية الثنائية بين البلدين^(٤)، لذا فان رؤية الصين وروسيا تجاه هذه المنظمة من **الناحية السياسية** تكمن في رغبة الصين بالتعاون مع روسيا لتحول المنطقة الى قوة نوعية في مواجهة النفوذ الامريكي المساعد وسيادة نظام دولي متعدد الاقطاب^(٥)، وتعد منظمة شنغهاي بمثابة آلية هامة للجهود الروسية الصينية ورفض السياسات التوسيعية للاستدامة الامريكية حول العالم، فضلا عن ذلك فقد أكد المحور الروسي والصيني على الدعوة لأقامه نظام عالمي متعدد الاقطاب قائم على التكافؤ والمساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول^(٦)، وفي اطار التعاون السياسي بين البلدين فالاعتراف بوحدة الاراضي الروسية موحدة، اهم نقطة في التعاون وفق هذا المجال، كذلك فان روسيا تدعم سياسة الصين وموقفها من وحدة اراضيها وتعترف بمبدأ الصين الكبرى الواحدة، وعلية

(١) لحول الحاج، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

(٢) مشاور صيفي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

(٣) يوسف عبد العزيز محمود، "دور منظمة شنغهاي للتعاون في انهاء حالة القطبية موقفا من الازمة السورية"، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ٢٠١٤، ص ٣٠٠.

(٤) محمد عبدالله الهميسات، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

(٥) علي حسين باكير، "العلاقات الاستراتيجية الروسية - الصينية"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٥٦

(٢٠٠٦)، ص ١٣.

(٦) سمير حمياز، "التعاون الروسي- الصيني لمواجهة الهيمنة الامريكية: منظمة شنغهاي نموذجا"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ٩ العدد ٢ (٢٠٢٠)، ص ١٦-١٦٧.

فان الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" وصف مستوى التعاون الروسي الصيني بأنه وصل الى اعلى مستوى في التاريخ وذات طبيعة استراتيجية شاملة^(١)، وفيما يخص تعاون البلدين في المجال الاقتصادي حيث اشترك كل من الصين وروسيا في علاقات تجارية واقتصادية ضد الولايات المتحدة الامريكية، اذ عمل الطرفان على انتهاز سياسات تهدف الى الحد من دور الولايات المتحدة الامريكية في التمويل والتجارة، اذ قام هذا التعاون عام ٢٠١٩ بزيادة حصة التجارة الثنائية المستقرة بعملائها الوطنية بدلاً من الدولار الأمريكي، وفي عام ٢٠١٨ باع البنك المركزي الروسي اكثر من ١٠٠ مليار دولار واستبدالها باليورو واليوان الصيني على الرغم من كلفة هذه الخطوة حيث خسرت روسيا ٨ مليار دولار نتيجة ذلك، ألا أن هذا السلوك يدخل في نطاق فض الاحتكار والتقليل من التعامل بالدولار الأمريكي^(٢).

إضافة الى ذلك فإن اقتصاديات الصين وروسيا سوف تتفوق على اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية من خلال انشاء مجموعة دول بريكس التي تأسست عام ٢٠٠١، فمن اهم اهداف هذه المجموعة هو دعم قيام نظام دولي متعدد الاقطاب لتحقيق التنمية المشتركة والاحتكام الى معايير القانون الدولي المعترف بها عالمياً^(٣)، فدول بريكس ومن خلال مقوماتها تسعى الى اقامة تنظيم اقتصاد عالمي بعيداً عن سيطرة القوى العظمى وابرار نفسها كقوة اقتصادية يحق لها المشاركة في اعادة رسم السياسات الاقتصادية العالمية حيث عملت على تجسيد مبدأ المنفعة المتبادلة وانعدام المشروطة^(٤)، وبذلك يمكن القول ان دول بريكس قامت بتحويلات جوهرية عميقة من خلال تبني اصلاحات اقتصادية جذرية، حيث يتبنى كل عضو في بريكس سياسة تنموية معينة لتسريع عملية النمو الاقتصادي، فقامت الصين باستهداف قطاع التصنيع، اما روسيا فاستهدفت قطاع محروقات النفط والغاز لتسريع وتيرة النمو الاقتصادي^(٥)، اضافة الى ذلك فان التعاون الاقتصادي بين البلدين حقق مكاسب استراتيجية في عدة مجالات خاصة في مجالي البنية التحتية والاقتصاد الرقمي، حيث بدأت الشراكة بينهما بمشروع بناء أول جسر يربطهما بطول ٥٠٠ كلم، ليحل محل الطرق الصينية الروسية القديمة، وهذا الجسر يربط

(١) شروق مستور، "العلاقات الروسية- الصينية: ما بين التحالف والمنافسة"، مركز سيتا للأبحاث والدراسات، الجزائر، ٢٠٢٢، ص ٨.

(٢) شريفة كلاع، "التحالف الاستراتيجي الصيني- الروسي كقوى موازنة في مواجهة النظام الاحادي القطبية وتوطين نظام عالمي متعدد الأقطاب"، مجلة افاق للعلوم، المجلد ٦ العدد ٣ (٢٠٢١) ص ٣٠٢.

(٣) غنية بوخرص، "بريكس الصوت الجديد لمواجهة الهيمنة الامريكية، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد ١٧ العدد ٢ (٢٠٢٣)، ص ٦٥٥.

(٤) سميرة ناصري، "مجموعة دول بريكس: بين تحديات النظام متعدد الاقطاب وهدف تعديل الاقتصاد العالمي"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ١١، العدد ٢ (٢٠٢٢)، ص ٢٢٧.

(٥) غنية بوخرص، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦٢.

بين بالجوفيشينسك في روسيا ومدينة هيهي في الصين، ولقد تقرر تدشين المشروع في منتصف العام ٢٠٢١^(١).

المطلب الثاني: استراتيجية التعاون في المجال العسكري والامني

شهدت العلاقات الروسية الصينية تقارباً ملحوظاً خلال الآونة الاخيرة، وصلت الى مستوى الفعل والتحركات العملية في المحيطين الهندي والهادي، وذلك لمواجهة سياسة الولايات المتحدة الامريكية الأحادية، فقد نجحت روسيا والصين في اقامة علاقات قوية على جميع الاصعدة لدعم وتعزيز اواصر التعاون بين الدولتين، فالتعاون في المجال العسكري يعد من اهم المجالات التي تسعى اليها الدولتين، فضلاً عن ذلك فان هذا التقارب العسكري مبني على اتفاق وجهات نظر حكومتي البلدين لمواجهة التهديدات الغربية بصورة عامة والامريكية بصورة خاصة^(٢)، ففي عام ١٩٩٢ وقع الطرفان على اتفاقية نصت على عدم الانضمام الى اي تحالفات عسكرية تهدد امنهما، وفي عام ١٩٩٤ قام الرئيس الروسي الاسبق "فكتور تشيرنوميردين" بزيارة الصين واكد على ضرورة تطوير العلاقات بين البلدين خاصة في مجال الطيران والفضاء فضلاً عن اقامة مشاريع مشتركة لإنتاج الطائرات المقاتلة، وقد شملت هذه العلاقة مجموعة من الاتفاقيات من بينها تلك الاتفاقية التي وقعت عام ١٩٩٦ بين كل من روسيا والصين وكازخستان وطاجكستان وقرغيزستان، حيث نصت على اتخاذ التدابير الامنية والعسكرية على الحدود، كذلك عدم قيام اي دولة بأعمال هجومية ضد قوات واراضي الدول الخمس المجاورة او اجراء اي مناورات عسكرية تستهدف دول اخرى^(٣)، وفي عام ٢٠٠٠ قام الرئيس الروسي الحالي "فلاديمير بوتين" بزيارة بكين وتم من خلال هذه الزيارة توقيع اتفاق استراتيجي حول التعاون التكنولوجي المتعلق بالقضايا العسكرية، وبطبيعة الحال فان روسيا تستفيد بشكل كبير من هذه الشراكة من خلال تزايد وارتفاع الطلب الصيني على الاسلحة والتكنولوجيا الروسية، اضافة الى ذلك فان الصين هي المستفيد الاكبر من خلال حصولها على التقنيات العسكرية الروسية المتطورة كالأسلحة الدقيقة والغواصات وغيرها من التقنيات الحديثة، لذا فإن روسيا اصبحت القاعدة اللوجستية لحاجات الصين العسكرية، فهتمت الصين بشكل كبير بأنظمة الاسلحة الحديثة وان تجارة الاسلحة مع روسيا يتم وفق تحقيق مصلحتهما وأن روسيا أصرت على أن تكون مشتريات الصين منها بأسعار عادية، بالتالي فقد بلغت نسبة صادرات روسيا في مجال السلاح الى الصين ٤٠%^(٤)، ومنذ عام ٢٠٠٥ تجري

(١) شروق مستور، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

(٢) غزلان محمود عبد العزيز محمد، "التقارب العسكري الروسي الصيني واحتمالات التحالف العسكري"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية جامعة الاسكندرية، المجلد ٨، العدد ٥ (٢٠٢٣)، ص ١٧.

(٣) عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، بغداد: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢٤٩.

(٤) علي حسين باكير، "العلاقات الاستراتيجية الصينية- الروسية"، مرجع سبق ذكره، ص ١٤.

الصين وروسيا تدريبات عسكرية مشتركة في اطار منظمة شنغهاي للتعاون، ففي عام ٢٠١٢ انطلقت اول مناورات بحرية عسكرية مشتركة بينهما اشترك فيها ١٠ آلاف مقاتل من كلا البلدين فقد فسر الغرب هذا الامر على انه تلميح الى أن الصين وروسيا ستقف بوجه الثورات السلمية التي تطيح بنظم الحكم في اسيا، اضافة الى ذلك فان هذه التدريبات المشتركة جاءت وسط توتر متزايد بين روسيا والغرب بشأن أوكرانيا^(١)، وفي عام ٢٠١٦ صدر بيان أعلن فيه عن اتفاق مشترك بين الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الجنوبية لنصب دراعاً متطوراً مضاد للصواريخ أطلق عليه ثاد بهدف منع كوريا الشمالية من استخدام صواريخها، ألا أن الصين وروسيا قد أعلنوا معارضتهم لهذا المشروع لأنه سيلحق ضرراً بالأمن القومي الاقليمي وسيؤثر سلباً على الاستقرار الاستراتيجي العالمي، ومن خلال هذا الموقف المعارض لكلا الطرفين تبين بأن هدفهما هو الحد من الهيمنة الامريكية وتحسين مكانتهما وسعيهم بإقامة لتغيير النظام الدولي^(٢)، كما أن التعاون الأمني بين روسيا والصين مر بعدد من المراحل وهي كلاتي^(٣):

اولاً_ مرحلة بناء الثقة: هذه المرحلة المؤشر الأول الذي يوضح اتجاهات التعاون في تنفيذ تدابير بناء الثقة من خلال حل القضايا الخلافية وحل النزاعات الحدودية لتحقيق التعاون وتتضمن اجراءات بناء الثقة تبادل المعلومات المتعلقة بالدفاع بصورة منتظمة، حيث يخلق هذا مستويات عالية من الثقة. ثانياً_ مرحلة المشاورات المنتظمة بين الجيوش: تدرج هذه المرحلة ضمن مؤشر آليات بناء الثقة بين الطرفين حيث تعزز هذه الآلية التفاهم المتبادل وتزيد من إمكانية التنبؤ بديناميكيات التعاون البيني والتي يمكن أن تكون مبادئ مهمة عندما تكون هناك حاجة إلى اجراءات مشتركة فالمشاورات المشتركة بين الجيوش تنتقل من تقديم المشاورات حول المشاكل القائمة بين الاطراف الى القضايا الأوسع نطاقاً للسياسة الإقليمية والعالمية.

ثالثاً_ مرحلة التعاون العسكري التقني: هي مرحلة التعاون الاستراتيجي العسكري بين الجانبين الذي يصاحبه تبادل منتظم للقوات والمعدات العسكرية، وان آلية هذا التعاون تتطلب قدراً كبيراً من الثقة فضلاً عن التنسيق عبر عدد من المؤسسات ذات الاهتمام، واجراءات مشتركة وتدريب موحد، فكل هذه الاجراءات تعتبر مهمة لتحقيق التعاون العسكري.

رابعاً_ مرحلة التدريبات العسكرية المشتركة ودمج القيادات العسكرية: تعكس هذه المرحلة درجة متقدمة من التوافق العسكري وتقيس مدى قابلية التبادلات العسكرية البينية، وتزيد من عمليات التنسيق

(١) تامر ابراهيم كامل وعبد هاشم، الصراع بين الولايات المتحدة والصين وروسيا: اسيا الوسطى وبحر قزوين، مصر: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٤، ص ٢٤٢.

(٢) رحابلي سعاد، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

(٣) غزلان محمود عبد العزيز محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٢١-٢٣.

وتبادلات التقنيات المشتركة. اما دمج القيادات العسكرية هي توفر الإطار التنظيمي لإنجاز المهام العسكرية المشتركة للأطراف المتحالفة.

الصين وروسيا نجحا من خلال هذه المراحل في توظيف تفوقهما العسكري والتكنولوجي وتوسيع خريطة تحالفاتهما الإقليمية والدولية، ففي السنوات القليلة الماضية بدأت روسيا بصفقات استراتيجية عسكرية مع دول العالم وبشروط ميسرة لزعة التحالفات الامريكية، اما الصين فإنها تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة في التمدد والتوسع في العالم، وخاصة تقنية الجيل الخامس G٥ حيث تطمح من خلال خطتها "الصين ٢٠٢٥"، إلى أن تصبح القوة العالمية الرائدة في مجال التكنولوجيا بحلول هذا التاريخ^(١)، اما التنسيق الامني الاستراتيجي فهما يسعيان الى تفعيل وتحسين هذه الشراكة الاستراتيجية خاصة في المجال الامني اذ يساهم في انشاء نظام دولي جديد قائم على اساس مبدأ التعايش السلمي واحترام مصالح الدول كافة^(٢)، وان الهدف من هذا التعاون هو الرغبة في خلق التوازن الاستراتيجي فسعت الدولتين إلى تعزيز وتطوير الشراكة بينهما من خلال الدعم والتنسيق في قضايا الامن الاستراتيجية الرئيسية^(٣)، وترى الصين ان التعاون مع الجار الشمالي الروسي سيحقق لها بيئة امنية من خلال تأمين حدودها وعدم اثاره مشكلات إقليمية، اما روسيا فتري ان الشراكة مع الصين ستكون بالنسبة لها وسيلة لإحلال الاستقرار في آسيا الوسطى، ولضمان أمن حدودها الجنوبية كذلك فان تأسيس منظمة شنغهاي في عام ٢٠٠١ تعتبر تأكيداً على استمرارية النهج الامني في السياسة الخارجية لكلا الدولتين^(٤)، ومما سبق ذكره يمكن القول ان التقارب الروسي- الصيني وما يرتبط به من تحالفات عسكرية واقتصادية وتكنولوجية، فتعاونهما يأتي في إطار تعزيز التعددية القطبية، والعمل الجماعي والحد من النفوذ الامريكي في المنطقة.

المبحث الثالث

مستقبل العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الاوكرانية

ذهبت الصين في صياغة موقفها تجاه الحرب الروسية الأوكرانية بحسب ما يتماشى مع طبيعة تكوين سياستها الخارجية وأدراكها القيمة والهدف من التحالفات الدولية وأقتصر التصرّيات العلنية لبيكين بشأن الحرب على بعض الرسائل الرئيسية، فطول المدة السابقة واصلت الصين تقييم انعكاسات الحرب التي آلت عليها، على الرغم أن الصين ليست طرفاً في الصراع، ألا أن مجريات الحرب تشغل

(١) يوسف جمعة الحداد، مرجع سبق ذكره.

(٢) حسن حسن واخرون، التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد الابحاث السلام والمعهد السويدي بالإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٩٨.

(٣) سداد نوري جاسم العيساوي، العلاقات الروسية الصينية للفترة (٢٠٠٠-٢٠١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد: جامعة النهرين، ٢٠١٢، ص ١٢٥.

(٤) ابو بكر الدسوقي، "العلاقات الروسية- الصينية... محددات الخلاف وافاق التعاون"، مجلة السياسية الدولية مركز الاهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٧٠ (٢٠٠٧)، ص ١٠٧.

الصين انشغالا كبيرا لأن انعكاسات هذا الصراع وتداعياته تمسها بشكل كبير وتؤثر على مسار صعودها المتنامي، خاصة وأن الفاعلين في النظام الدولي ينتظرون منها دوراً فاعلاً في مسار هذه الحرب، التي تحمل في جعبتها للصين العديد من الفرص والمخاطر المعينة التي عززت وأضعفت في آن واحد يد الصين في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية

تشير سياسة بيبكين في التعامل مع مجريات الحرب الروسية الأوكرانية، إلى أنها تسير على خط رفيع في التعاطي مع أطراف الصراع وتطورات الحرب الميدانية، وتستند في ذلك إلى توجيهات منظرها الاستراتيجي، سان تزو، الذي أثر في قوله: "إن الفوز دون قتال هو الفن النهائي للحرب"، وقوله أيضاً: "إن أفضل العمليات العسكرية المصنفة هي تقويض خطط العدو، ثم الدبلوماسية، ثم هزيمة العدو في ساحة المعركة"، فبناء على ذلك، ترغب السياسة الصينية في المحافظة على متانة علاقتها مع موسكو من جانب وحماية مصالحها الاقتصادية مع أوكرانيا التي تعتبر بوابتها نحو أوروبا وشريكها الرسمية في مباداة الحزام والطريق من جانب آخر، إذ تسعى الصين اليوم لتجنب المزيد من التدهور في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية لتفادي التعرض الى عقوبات اقتصادية جراء موقفها من الصراع لكنها في الوقت نفسه لا ترضخ لإرادة الغرب في إخضاعها وإعاقة صعودها^(١)، إذ بدا موقف الصين بأنها تقف في منطقة الوسط بين الدولتين المتصارعتين ففي أول اتصال بعد بداية العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا جمع الرئيس الصيني "تشي جين بينج" بالرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" أن الصين تدعم روسيا في حل مشكلتها من خلال المفاوضات مع أوكرانيا، كما أن الصين أكدت بأنها تحترم سيادة أوكرانيا ألا انها تراعي المخاوف الأمنية الروسية، لذا فقد اعتقد المحور الغربي أن الصين مؤيدة لأعمال روسيا الاتحادية في أوكرانيا خاصة بعد أن أمتنعت بالتصويت في مجلس الامن لإدانة الغزو الروسي^(٢).

أولاً: الدور الحيادي للصين

اتبعت الصين بعد تفكك الاتحاد السوفيتي استراتيجية متزنة تستند بالأساس على تأثير التجارة والاقتصاد والاستثمار لتأمين مصالحها الحيوية وحماية امنها القومي وتمتين علاقتها مع الروس مع

(١) "الصين والأزمة الأوكرانية"، منشورات مركز حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٢٢، ص ٢.

(٢) فيصل شلال عباس المهداوي، "الحرب الروسية الأوكرانية وتأثيرها في مستقبل النظام الدولي"، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٤ (٢٠٢٣)، ص ١٩٦.

المحافظة على علاقاتها الاستراتيجية مع المحيط العالمي، فمن هنا انطلقت حيادية الموقف الصيني الرسمي تجاه الصراع في أوكرانيا، لذا فالموقف الصيني تجاه الصراع ينبع من الآتي^(١):

- احترام سيادة الدول أجمع من خلال التقيد بأحكام قواعد القانون الدولي بما في ذلك مبادئ الأمم المتحدة.
- وقف الأعمال العدائية من خلال تحلي الأطراف جميعاً بالعقلانية وضبط النفس وتجنب تأجيج الصراع.
- التخلي عن عقلية الحرب الباردة اذ شددت الصين على وجوب منع تحقيق أمن دولة على حساب دول أخرى او توسيع الاحلاف لتهديد الدول الواقعة بالضد من ذلك.
- المحافظة على سلامة المحطات النووية اذ عارضت الصين الهجمات المسلحة على محطات الطاقة النووية.
- وقف العقوبات الأحادية لأنها لا تحل المشكلة بس ستخلق مشكلات جديدة.
- تشجيع التدابير التي تؤدي الى تخفيف وطأة الازمة.
- استئناف محادثات السلام لان الحوار والتفاوض هو الحل الوحيد القابل للتطبيق.

ثانياً: التأثيران الإيجابي والسلبي للحرب في أوكرانيا على الصين

أن الاستراتيجية الصينية في التعامل مع الحرب الروسية الأوكرانية محاطة بحقل من الألغام يجبرها للتحرك ضمن مجال محفوف بالمخاوف والمخاطر التي تستوجب عليها الحذر في جميع الخطوات المتخذة، لكن هذا الصراع له تأثيرات إيجابية وسلبية على الصين وفرصاً استراتيجية قد اثبتت قدرة الدوائر الدبلوماسية والاستراتيجية الصينية على التحكم في لعبة الحسابات المعقدة وامكانياتها في استغلال الاحداث لصالحها اقليمياً وعالمياً، تتمثل اول خيوط اللعبة في الهدف المشترك للصين وروسيا المتمثل بالحد من الهيمنة الامريكية على النظام الدولي، لذا فإن الدولتين يران بأن صعود احدهما وزيادة تأثيرها في الساحة الدولية سيحقق فرصاً استراتيجية لدولة الأخرى، فصعود الصين تراه روسيا فرصة لاستغلال الانشغال الأمريكي في تنامي الصين في الساحة الدولية، في المقابل ترى الصين في زيادة عداء روسيا للغرب سيجعل الولايات المتحدة منشغلة لكبح جماح روسيا لتتمكن الصين بذلك من استغلال المسألة لتنامي قوتها وطموحاتها في اسيا والشرق الأوسط^(٢).

(١) محمد معن محسن، "الدور الاستراتيجي الصيني في الحرب الروسية الاوكرانية"، مجلة إكليل للدراسات الإنسانية، العدد ١٥ (٢٠٢٣)، ص ١١٤٨.

(٢) liya Kusa, China's Strategic Calculations in the Russia-Ukraine War, Wilson Center, Washington DC, June ٢١, ٢٠٢٢, <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/chinas-strategic-calculations-russia-ukraine-war>

اما الخيط الثاني من اللعبة فيتمثل باستغلال الصين فعاليتها في العلاقات الاقتصادية مع روسيا اذ سمحت العقوبات المفروضة على الأخيرة بمساعدة شريكها في تقليل الضرر الاقتصادي من خلال زيادة التبادل التجاري الذي ارتفع ليصل ٢٠٠ مليار دولار ومثلت صادرات الطاقة الروسية ٧٠% من مجموعات صادرات روسيا الى الصين لتضمن الصين امن الطاقة لها، لذا فالصين تنتظر افرازات الحرب التي تعطي احتمالية أن تحقق افضلية علة منافسيها في الغرب بسبب ما تسببه الحرب من انهك للموارد المالية والاقتصادية والعسكرية لهم، ليس هذا فحسب فعلى الرغم من العلاقة الجيدة التي تربط الصين بروسيا الا ان الاولى تطمح ايضاً الى ضعف نسبي في القوى الروسية بسبب استنزافها للموارد والامكانيات الروسية نتيجة هذا الصراع لتتمكن الصين من زعامة المحور الشرقي وبهذا يتشكل الخيط الثالث من اللعبة^(١).

اما التأثير السلبي للصراع على الصين فيتمثل بتوتر علاقاتها الخارجية مما يعطي احتمالية ابعاد بيكين عن الدول النامية بعد أن رفضت الصين ابعاد نفسها عن روسيا المعتدية بنظر القوى الكبرى في النظام الدولي، فضلاً عن التحدي الذي يواجهها في خلق توازن بين روسيا وأوكرانيا للحفاظ على ترابط علاقاتها القوية مع كلا الدولتين، بالإضافة الى تجديد المطالب الانفصالية في أقاليم صينية بعد أن دعمت الصين من وجهة نظرها فكرة الأمن القومي للدول على اعتبار أن روسيا من حقها أن تحافظ على أمنها القومي، واخيراً أن هذا الصراع سيخلق قلقاً لبيكين على مستقبل مبادرة الحزام والطريق وأمن الطرق الاقتصادية والتجارية الصينية نحو أوروبا^(٢).

المطلب الثاني: روسيا والصين ما بعد الصراع

في ظل المتغيرات الأساسية التي يشهدها النظام الدولي واستمرار الصراعات سواء في الشرق الأوسط او أوكرانيا تواصل سلطات الصين وروسيا تعزيز علاقاتها الأمنية والاقتصادية الثنائية والتقارب في المواقف السياسية وتنسيق الإجراءات في المؤسسات الدولية بينهما ليحقق ذلك نموذجاً لتعاون القوى الكبرى في الساحة الدولية، هذا ما أكدته رئيسا البلدين فالرئيس الصيني "شى جين بينج" تحدث عن تطوير العلاقات الصينية الروسية خلال ثلاثة أرباع القرن الماضي بأنها تخدم المصالح الأساسية للبلدين وشعبيهما وتلبي توقعات المجتمع الدولي وتتماشى مع اتجاه العصر، اما الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" فقد لوح الى التنمية الشاملة لشراكة التنسيق الاستراتيجية الشاملة بين روسيا والصين في العصر الجديد.

(١) عبد القادر دندن، "الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية"، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، ٤ اب ٢٠٢٣، ص ٧.

(٢) فردوس عبد الباقي، "تعظيم المكاسب: الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية" المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٢، ص ٣-٤.

مهد الصراع في أوكرانيا الى تعزيز العلاقات بين بيكين وموسكو خاصة بعد امتناع الصين عن التصويت ضد روسيا في مجلس الامن وتكثيف مساعي البلدين لتقوية منظمات دولية لجعلها تنافس الغرب مثل بريكس وشنغهاي والأهم أنهما يتشاركان في السعي نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب يتجاوز الهيمنة الأمريكية، لكن الطرق المتبعة من قبل بيكين وموسكو لتغيير شكل النظام الدولي مختلفة فالصين تقدر العلاقات الاقتصادية الحرة كمنطلق لها وأنها مستعدة لتسوية الخلافات مع الغرب من اجل الحفاظ على محرك النمو لها، في حين روسيا تعتمد الخيار العسكري المباشر مع القوى الغربية لتغيير النظام الدولي، فموسكو اعتادت على أن تنتهج هذه الطرق لأنها لا تخشى مصالحاً اقتصادية او تجارية، هذا الامر الذي دعا الصين للسعي دوماً لحل الصراع في أوكرانيا بالطرق السلمية فهي تأمل أن تجد طريقة دبلوماسية لحله لكن بعد اقتناع الصين بعدم رغبة العرب في مساعدتها على انهاء الصراع في أوكرانيا جعلها تركز اكثر لتمتين العلاقة مع الروس وزيادة تفاعلها الاقتصادي والأمني^(١).

لكن هذا الترابط لا يعني بأن الصين وروسيا بعيدة عن التنافس بينهما، بالعكس تماماً فروسيا تنافس الصين في القارة الافريقية خاصة بعد الانقلابات العسكرية التي حصلت مؤخراً في عدد من الدول الافريقية والتي طردت النفوذ الفرنسي هناك مما أدى الى سباق كبير بين روسيا والصين لكسب ود هذه الدول، فالحضور الصيني قوياً في أفريقيا وذلك بعد انتهاجها ما يمكن تسميته بسياسة "الانخراط الانتقائي" هناك، ليس فقط في الدول التي تمتلك موارد طبيعية بل استهدفت سياسة بيكين هذه الدول التي تواجه العقوبات الغربية او الدول المنبوذة، فتوفر الصين لهذه الدول بديلاً مناسباً من أجل عقد شراكات وتدفق الاستثمارات والقروض عوضاً عن حالة العزلة المفروضة عليها كما أن الأداء الصيني يتسم بالقدرة العالية على تحمل المخاطر خلال فترة ما بعد الصراع وإعادة الاعمار لأنها ترى بهذه التحديات الأمنية والسياسية هناك فرصة يمكن أن تخلق منها ارباحاً سياسية واقتصادية، اما روسيا فمظاهر حضورها هناك لا يعتبر هدفاً من ذاته بل هو عامل مساعد لتحقيق هدفين للأستراتيجية الروسية أولهما تحقيق مكاسب داخلية على مستوى الاقتصاد والهيمنة وإبراز المكانة، والثاني تحقيق مكاسب دولية وإقليمية من خلال مساندة الحلفاء لتشكيل خارطة من العلاقات الجديدة تخدم المصالح الروسية في المقام الأول^(٢).

لكن تبدو العلاقات بين البلدين ستبقى قوية و متماسكة وغير قابلة للفتور حالياً، بسبب الضغوط الامريكية المستمرة على الصين جراء وقفها بصف روسيا والتي تمتنع عن مشاركة القوى الكبرى بعزل

(١) "نتائج العلاقات الروسية الصينية في عام ٢٠٢٣ وآفاقها لعام ٢٠٢٤"، موقع webangah، ٢٠٢٤، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١/٩، على الرابط: <https://ar.webangah.ir>

(٢) محمد المحامصي، "مع تصاعد التنافس الأميركي - الصيني - الروسي.. من يفوز بأفريقيا؟"، صحيفة العرب، الأحد ٣١/١٢/٢٠٢٣، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/١/١٣، على الرابط: <https://alarab.co.uk>

روسيا او اضعافها أكثر، لان روسيا في حالة عزلها سيتمكن الغرب من فرض العزلة على الصين مستقبلاً خاصة فيما يتعلق بتايوان، كما أن الصين لا تريد أن تخسر السوق الروسية لتحل محل الشركات الغربية التي انسحبت من روسيا بعد العملية العسكرية في أوكرانيا، هذا سيؤسس مستقبلاً تعاوناً عسكرياً بين البلدين خاصة بعد وصول الأدميرال دونج جون لقيادة وزارة الدفاع الوطني الذي يتمتع بخبرة واسعة في التعامل مع الروس، هذا سيعطي احتمالية تشكيل تحال عسكري للذهاب نحو تحقيق الهدف الرئيسي لهما والذي يكمن في تشكيل عالم متعدد الأقطاب^(١).

(١) ليث سلام مهدي، "دور الصين في إعادة ترتيب التوازن الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية"، مجلة الجامعة العراقية، الجزء الثاني، العدد ٦١ (٢٠٢٣)، ص ٤٧٧.

الخاتمة

تهدف الاستراتيجية لكل من الصين وروسيا الى انهاء الهيمنة الأميركية على النظام، والذهاب نحو عالم متعدد الأقطاب، مع مبدأ احترام سيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، فشكّلت هذه الاسباب جميعها المنطلقات المشتركة للصين وروسيا في الساحة الدولية، وهذا منحى بدا أنه يتجه نحو التعزيز أكثر، على خلفية استراتيجية التوجه نحو الشرق التي انتهجتها روسيا في ردها على القيود التي فرضها الغرب ومحاولتهم في عزل روسيا وحصارها، لكن العلاقة بين الصين وروسيا تواجه بعض التحديات على الصعيد التنافس لكنهم سيتجاوزون ذلك بغية تحقيق الهدف المشترك، لذلك سيكون لدى بكين وموسكو تعاون أوثق في جميع المجالات في عام ٢٠٢٤، مما يثبت عملياً أنه يمكن الحفاظ على العلاقات الدافئة بين القوتين العظميين بل وتعزيزها على الرغم من التغيرات العالمية.

قائمة المصادر

الكتب

١. حسن، حسن واخرون، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد الابحاث السلام والمعهد السعودي بالإسكندرية، ٢٠٠٦.
٢. شلبي، السيد أمين، الوفاق الأمريكي _ السوفيتي (١٩٦٣-١٩٧٣)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨١.
٣. كامل، تامر إبراهيم، هاشم، عبده، الصراع بين الولايات المتحدة والصين وروسيا: اسيا الوسطى وبحر قزوين، مصر: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٤.
٤. فهمي، عبد القادر محمد، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، بغداد: دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

الرسائل والاطاريح الجامعية

١. الحاج لحول، العلاقات الروسية-الصينية ما بين (٢٠٠٠-٢٠٢٠)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة زيان عاشور- الجلفة، الجزائر، ٢٠٢٠.
٢. الطائي، صلاح خلف مشاي، ولينغتون كوو ودوره في السياسة الصينية (١٨٨٧-١٩٣٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠.
٣. العيساوية فاطمة جاسم خريجان، الخلاف السوفيتي - الصيني ١٩٥٦-١٩٦٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٢.
٤. العيساوي، سداد نوري جاسم، العلاقات الروسية الصينية للفترة (٢٠٠٠-٢٠١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد: جامعة النهدين، ٢٠١٢.
٥. الهيمسات، محمد عبد الله، إثر العلاقات الروسية الصينية على بنية النظام الدولي ٢٠٠٠-٢٠١٧، رسالة ماجستير منشورة، جامعة آل البيت معهد بيت الحكمة، الأردن، ٢٠١٨.
٦. سعاد، رحايلي، الصعود الاستراتيجي الروسي-الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة قائمة الجزائر، ٢٠١٨.

الدوريات

١. الحديثي هاني الياس، "اتجاهات اساسية في سياسة الصين الإقليمية"، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد الثاني (١٩٩٥).
٢. الخالصي، عمار حسين صادق، ابتسام محمد عبد العامري، "الابعاد الاقتصادية والعسكرية للتعاون الاستراتيجي بين روسيا الاتحادية والصين: الواقع والمستقبل"، مجلة اشراقات تنمية، العدد ٣٦.
٣. الدسوقي، ابو بكر، "العلاقات الروسية-الصينية... محددات الخلاف وفاق التعاون"، مجلة السياسية الدولية مركز الاهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٧٠ (٢٠٠٧).
٤. "الصين والأزمة الأوكرانية"، منشورات مركز حمورابي، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٢٢.
٥. المفتي، كريم المفتي، "مصالح روسيا والصين في الشرق الأوسط: دراسة تحليلية"، المجلة العربية للعلوم السياسية مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٤٧_٤٨ (٢٠١٥).

٦. المهداوي، فيصل شلال عباس، "الحرب الروسية الأوكرانية وتأثيرها في مستقبل النظام الدولي"، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٤ (٢٠٢٣).
٧. الوائلي حيدر زهير جاسم، "الاستراتيجية والسياسة الخارجية في العلاقات الروسية-الصينية"، المجلة السياسية الدولية مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، العدد ٢٨-٢٩، (٢٠١٥).
٨. باكير علي حسين باكير، "العلاقات الاستراتيجية الروسية - الصينية"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٥٦ (٢٠٠٦).
٩. بوخرص، غنية، "بريكس الصوت الجديد لمواجهة الهيمنة الامريكية، مجلة دراسات اقتصادية، المجلد ١٧ العدد ٢ (٢٠٢٣).
١٠. حمياز، سمير، "التعاون الروسي- الصيني لمواجهة الهيمنة الامريكية: منظمة شنغهاي نموذجاً"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ٩ العدد ٢ (٢٠٢٠).
١١. دندن، عبد القادر، "الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية"، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، ٤ اب ٢٠٢٣.
١٢. سليم، محمد السيد، "آسيا والتحول العالمية"، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة، ١٩٩٨.
١٣. صيفي، مشاور، "روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون: اي شراكة استراتيجية؟"، مجلة وحدة البحث في تنمية وإدارة الموارد البشرية، المجلد ٨، العدد ٢ (٢٠١٧).
١٤. كلاع، شريفة، "التحالف الاستراتيجي الصيني- الروسي كقوى موازنة في مواجهة النظام الاحادي القطبية وتوطين نظام عالمي متعدد الأقطاب"، مجلة افاق للعلوم، المجلد ٦ العدد ٣ (٢٠٢١).
١٥. عبد الباقي، فردوس، "تعظيم المكاسب: الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية" المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٢.
١٦. محسن، محمد معن، "الدور الاستراتيجي الصيني في الحرب الروسية الاوكرانية"، مجلية إكليل للدراسات الإنسانية، العدد ١٥ (٢٠٢٣).
١٧. محمد، غزلان محمود عبد العزيز محمد، "التقارب العسكري الروسي الصيني واحتمالات التحالف العسكري"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية جامعة الاسكندرية، المجلد ٨، العدد ٥ (٢٠٢٣).
١٨. محمود، يوسف عبد العزيز، "دور منظمة شنغهاي للتعاون في انهاء حالة القطبية موقفها من الازمة السورية"، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ٢٠١٤.
١٩. مستور، شروق، "العلاقات الروسية- الصينية: ما بين التحالف والمنافسة"، مركز سيتا للأبحاث والدراسات، الجزائر، ٢٠٢٢.
٢٠. مهدي، ليث سلام، "دور الصين في إعادة ترتيب التوازن الدولي بعد الحرب الروسية الأوكرانية"، مجلة الجامعة العراقية، الجزء الثاني، العدد ٦١ (٢٠٢٣).
٢١. ناصري، سميرة، "مجموعة دول بريكس: بين تحديات النظام متعدد الاقطاب وهدف تعديل الاقتصاد العالمي"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد ١١، العدد ٢ (٢٠٢٢).

المصادر الأجنبية

(١) Mark Mancall, *Russia and China, Their Diplomatic Relations to ١٧٢٨*, Harvard University Press, ١٩٧١, p١١١_١١٣.

الروابط الإلكترونية

١. المحامسي، محمد، "مع تصاعد التنافس الأميركي - الصيني - الروسي.. من يفوز بأفريقيا؟"، صحيفة

العرب، الأحد ٣١/١٢/٢٠٢٣، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤ / ١ / ١٣، على الرابط: [/https://alarab.co.uk](https://alarab.co.uk)

٢. تيموفيف، ايفان، التعاون الاقتصادي الروسي الصيني.. الفرص والعقبات في الظروف الجديدة، ترجمة

سليمان الياس، مركز الفرات للدراسات، ٢٠٢٢، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/١٢/٣١، على:

<https://firatn.com/?p=٣٤٧٦>

٣. نتائج العلاقات الروسية الصينية في عام ٢٠٢٣ وآفاقها لعام ٢٠٢٤، موقع webangah، ٢٠٢٤، تاريخ

الزيارة: ٢٠٢٤/١/٩، على الرابط: [/https://ar.webangah.ir](https://ar.webangah.ir)

٤. liya Kusa, *China's Strategic Calculations in the Russia-Ukraine War*, Wilson

Center, Washington DC, June ٢٠٢٢، [https://www.wilsoncenter.org/blog-](https://www.wilsoncenter.org/blog-post/chinas-strategic-calculations-russia-ukraine-war)

[post/chinas-strategic-calculations-russia-ukraine-war](https://www.wilsoncenter.org/blog-post/chinas-strategic-calculations-russia-ukraine-war)